رحلة أبي العبّاس البوني

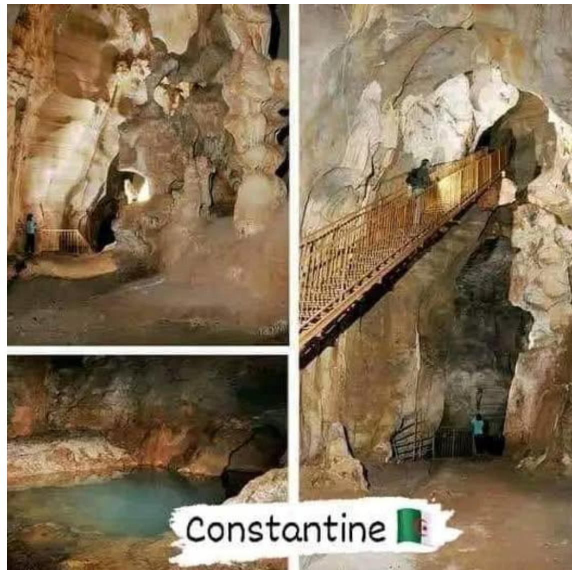
صاحب شمس المعارف الكبرى

مرجعيات البوني المغاربية والأندلسية التي يرفعها لأبي مدين شعيب التلمساني والمشرقية التي تربطه بشيخه المباشر أبي عبد الله شمس الدين الأصفهاني الذي تتصل سلسلته بجابر بن حيان وأبي بكر الرازي الذين اتصلا كلاهما بالتعليم الباطني للإمام جعفر الصادق.

كما أنّ البوني لم يغفل عن ذكر أفلاطون، أرسطو، فيثاغور، أبوقراط، هرمس مثلث العظمة، ذو القرنين فضلا عن المنجمين الكلدانيين، الصابئة والبابليين، ويصرح البوني في كتاباته أنه عثر على مخبأ تحت أهرامات أخميم بأعالي النيل، مليء بالمخطوطات التي تعود لحقبة ما قبل الطوفان والتي يمكن مقايستها مع بردي Rhind المحفوظ بالمتحف البريطاني، وبردي Golenischev المعروف ببردي موسكو والأسطوانة الجلدية وألواح أخميم المرتبطة بكسور عين حورس والمعادلات الخوارزمية المرتبطة بالأشكال الدينية والرموز الغريبة المثيرة للصورة الأكثر عجائبية للرياضيات.

وللإمام أبي العبّاس أحمد بن علي البوني الذي ولد بمدينة عنّابة الجزائرية التي كانت تسمّى "بونة " من العهد الفينيقي ، لهذا الإمام رحلة ، من بونة إلى مدينة قسنطينة ، إلى تونس ، ومنها إلى مصر والعراق وبلاد الحجاز.

فقد انتقل من بونة (عنّابة الجزائرية) إلى مدينة قسنطينة ، حيث درس كذلك وكانت له خلوة في مغاراتها ، وهي المدينة التي تتربّع على مكان عال ، وفيها جسور معلّقة ، ومغارات وكهوف كان يقصدها الروحانيون والزهاد وعلماء الفلك ، وكذلك كان صاحب الشمس فيها ، ففي مغاراتها اختلى واتخذ لنفسه أولى التجارب الروحانية التي جعلته يدرك أن رحلته في الحياة هي رحلة العارف الرباني.



وفي مثل هذه المغارات كانت للروحانيين الكبار في مدينة قسنطينة معرفة ربّانية ، وكانت مدينة تراثية وملتقى للشيوخ من أمثال البوني و الشيخ المرزوق والشيخ العبّادي صاحب السر الموروث وكذلك العلاقة الأرجاني صاحب كتاب الياقوت في أسرار الجن وبرهوت .



وعاد إلى مدينة عنّابة / بونة حيث اتّخذ من مكان راس الحمراء خلوة له كذلك ، ولهذا نجد طابعا وأجواء روحانية كبيرة في أماكن في قسنطينة ، وكذلك في عنّابة ، وذلك لوجود رابط روحاني منذ صاحب شمس المعارف الكبرى .



مزار "راس الحمرا" في عنّابة حيث تجري طقوس الزيارة و العربون أو النَّشْرة وسط اجواء بحرية روحية

وقد كانت من خلوات صاحب كتاب شمس المعارف الكبرى حيث كان يتخذها خلوة روحانية ، وكان كذلك في مغارات مدينة قسنطينة في الجزائر ، لأنه تنقل بين الجزائر وتونس ومصر والعراق والحـــجاز

وماتزال رحلة أبي العباس البوني بين مدن الجزائر الشرقيّة مطويّة في مخطوطاته ، حيثيذكر تنقّله بين عنابة وقسنطينة وبسكرة ثم انتقاله إلى تونس وانتقل كذلك بين مدنها العريقة ، إلى أن رحل إلى مصر ومنها إلى العراق وبلاد فارس ، ومنها عاد إلى الحجاز .

ولكنّ الثابث أنّ الرجل عاش فترة اكتشافاته الروحانية الأولى في عنّابة (بونة) وفي قسنطينة ، حيث اتّخذ فيهما مجموعة من الخلوات ، في مغارات قسنطينة ، وفي رأس الحمراء ، وذلك لأنّ قسنيطنة كانت منارة علميّة في الشرق الجزائري ، وعليه فلا يمكن لعلم مثل أبي العباس البوني أن يتجاوزها ، ولا يرشدّ إليه الرحال ، خاصة ونحن نجد فيها محطّا لعديد الطرق الصوفية ، وكذلك مدينة عنابة في رأس الحمراء التي لا تزال ليوم الناس هذا مزارا تقام فيه طقوس روحانية شعبيّة ، حيث يعتقد الناس أن جنّيات تسكن المكان ، وأنّ الجن ينصبون محفلا في رأس الحمراء .



مزار "راس الحمرا " في ولاية عنّابة الجزائريّة ، كانت تسمّى بونة ، وفيها ولد الإمام البوني صاحب شمس المعارف الكبرى